ذكريات نضال من الجبال ورمال الصحراء

احتفال كبير في أربيل بالذكرى الـ٣٧ لتأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني

فرياد راوندزي يلقي كلمة في الاحتفال الذي اقيم امس في بغداد.. تصوير: محمود رؤوف

في إطار الاحتفالات التي تقام بمناسبة الذكرى الـ37 لتأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني، والذكرى الـ36 لاندلاع الثورة الكردية، أقيم في بغداد حفلاً كبيراً بالمناسبة، فيما نظم المركز الثالث لتنظيمات الاتحاد في أربيل، حفلا على قاعة الشهيد سعد عبد الله بمدينة أربيل.

إذ شهد فندق عشتار شيراتون وسط بغداد، حفلا كبيرا حضرته قيادات الاتحاد الوطني الكردستاني وكوادره، وعدد من الشخصيات السياسية، بينهم ممثلون عن الحزب الشيوعي الكردستاني.

وتلقى الحفل الذي حضرته "المدى"، برقيات تهنئة من الأحزاب السياسية العراقية، منها برقية تهنئة بعث بها المؤتمر الوطني، وحزب الدعوة الإسلامية، والتيار الصدري، وحركة الوفاق، والحزب الديمقراطي الكردستاني.

□ بغداد / أربيل / المدى / إياد التميمي

وتضمن الحفل فعاليات فنية وفلكلورية، وفقرات غنائية أداها المطرب رضا الخياط والمطربة أمل خضير، إلى جانب العديد من الفعاليات الأخرى.

كما أقام مركز تنظيمات الاتحاد الوطني الأربعاء الماضي ندوة لوزير الموارد المائية السابق الدكتور عبد اللطيف رشيد، تحدث فيها عن تاريخ الاتحاد الوطني الكردستاني، فيما افتتح القيادي في الاتحاد الوطني مسؤول المركز الخامس لتنظيمات الاتحاد فرياد رواندزي، معرضاً للصور الفوتوغرافية للفنان المصور قيس زنكنة على قاعة المركز.

ونظمت في بغداد أيضا المباراة النهائية لبطولة نوروز الكروية الثانية لخماسي الكرة على ملعب نادي الكرد الفيلية، حضرها هيرش حبيب نائب مسؤول مركز تنظيمات بغداد للاتحاد الوطني الكردستاني.

وفي خانقين، نظم مركز المنظمات الديمقراطية للاتحاد الوطني الكردستاني ندوة للنائب في مجلس النواب حسن جهاد حول تاريخ الاتحاد الوطني الكردستاني، حضرها عدد من كوادر الاتحاد وممثلون عن النقابات ومنظمات المجتمع المدني والمثقفون.

وافتتح القيادي في الاتحاد الوطني الكردستاني مسؤول مركز تنظيمات نينوى هريم كمال أغا، معرضا للفنون الفلكلورية والأعمال اليدوية في ناحية بعشيقة.

بدورها نصبت رابطة الأطباء وذوي المهن الطبية الكرد خارج إقليم كردستان بالتعاون مع مكتب المنظمات الديمقراطية/مركز بغداد، خيمة طبية بإشراف كادر طبي رجالي نسائي من مختلف الاختصاصات الطبية في شارع الكفاح وسط العاصمة بغداد، أمس الجمعة، لمعالجة المرضى وإجراء الفحوصات الطبية وتقديم العلاج مجاناً للمواطنين من مختلف الأطياف العراقية.

ومن بغداد إلى العاصمة المصرية القاهرة، حيث نظمت الجالية الكردية هناك احتفالا بالذكرى الـ٣٧ لتأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني وتفعيل الثورة الكردية.

وتضمن الاحتفال الذي أقيم أمس، ندوة فكرة في النادي الدبلوماسي المصري بعنوان (مستقبل الأحزاب الاشتراكية ودورها في ظل تنامي التيار الأصولي الراديكالي) بحضور عدد كبير من المثقفين والفنانين المصريين.

وقال مدير مكتب الاتحاد الوطني الكردستاني في القاهرة ملا ياسين رؤوف في تصريح أوردته وكالة "آكانيوز" للأنباء: إن " الثورة الكردية في ربيع العام ١٩٧٥، من تأسيس جبهة ثورية جديدة باسم الاتحاد الوطني الكردستاني والتي انضوت تحت اسمها منظمتا عصبة شغيلة كردستان وحركة الاشتراكية الكردية ومجموعة من أشهر وأشجع رجالات وشخصيات الثورة الكردية برئاسة جلال طالباني رئيس جمهورية العراق حالياً".

وأشار رؤوف إلى أنه "في الأول من شهر حزيران١٩٧٥، كتبوا البيان الأول للثورة وأعلنوا للعالم بأن الشعب الكردي لا يزال مستمرا في ثورته من أجل نيل حقوقه القومية والإنسانية كافة".

وتابع بالقول: إن "الشعب الكردي أول من ثار على الظلم والاستبداد في المنطقة واليوم نرى دولا عربية تثور على نفس الظلم الذي عانينا منه نحن"، مضيفا أن "استذكار هذه المناسبة يأتي لما حققته الثورة من منجزات للشعب الكردي في العراق وتحقيق الكثير من أهدافه وطموحاته الإنسانية المستحقة ليثبت للعالم بأنه الجزء المكمل لعراق حر ديمقراطي فيدرالي موحد".

وقال مسؤول تنظيمات الاتحاد الوطني في أربيل سعدي احمد بيره في كلمة افتتاح الحفل، الذي حضره أعضاء المكتب السياسي للاتحاد وسكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني وممثلو تعرضت في سبعينيات القرن الماضي لضغوطات ومؤامرات الصراعات الدولية والإقليمية، إذ أبى الشعب الكردي ان تنطلي عليه الحيل والمؤامرات".

وأضاف "تمكن رجال الثورة وبعد شهرين أو أقل من الاتفاقية المشؤومة بين شاه إيران وصدام المجرمين المقبورين والتي أدت إلى إنهاء الثورة الكردية وشغيلة كردستان وحركة الاشتراكية الكردية ومجموعة من أشهر وأشجع رجالات وشخصيات الثورة الكردية برئاسة جلال طالباني رئيس جمهورية العراق حالياً".

وأشار رؤوف إلى أنه "في الأول من شهر حزيران١٩٧٥، كتبوا البيان الأول للثورة وأعلنوا للعالم بأن الشعب الكردي لا يزال مستمرا في ثورته من أجل نيل حقوقه القومية والإنسانية كافة".

وتابع بالقول: إن "الشعب الكردي أول من ثار على الظلم والاستبداد في المنطقة واليوم نرى دولا عربية تثور على نفس الظلم الذي عانينا منه نحن"، مضيفا أن "استذكار هذه المناسبة يأتي لما حققته الثورة من منجزات للشعب الكردي في العراق وتحقيق الكثير من أهدافه وطموحاته الإنسانية المستحقة ليثبت للعالم بأنه الجزء المكمل لعراق حر ديمقراطي فيدرالي موحد".

وقال مسؤول تنظيمات الاتحاد الوطني في أربيل سعدي احمد بيره في كلمة افتتاح الحفل، الذي حضره أعضاء المكتب السياسي للاتحاد وسكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني وممثلو الأحزاب الكردستانية وقنصليات ومسؤولو المكاتب وجمع كبير من كوادر الاتحاد الوطني، وحضرته "المدى": إن "للاتحاد الوطني دورا كبيرا في مقارعة أعداء الكرد حيث رفع راية محاربة أعداء كردستان في الوقت الذي ساد الظلم والاضطهاد المنطقة".

وأكد على دور الاتحاد في تأسيس قيادة الجبهة الكردستانية وإرساء أسس التآخي والتعايش الأخوي وتكاتف القوة السياسية.

فيما هنأ سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني فاضل ميراني، سكرتير وأعضاء المكتب السياسي للاتحاد الوطني وكوادر الحزب بذكرى تأسيسه السابعة والثلاثين، مؤكدا على أهمية تواجد الاتحاد الوطني على الساحة الكردستانية، والدور الذي لعبه في مقارعة أعداء الكرد.

بعد ذلك قدمت عدد من الأغاني ومقطوعات موسيقية ولوحات فنية، وألقيت رسائل التهاني التي وصلت إلى المركز الثالث بمناسبة ذكرى تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني.

التأسيس وذكريات الرواد

تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني جاء نتيجة طبيعية للعديد من العوامل التي مرت بها الحركة الكردية ونتيجة لتوقيع اتفاقية الجزائر العام ١٩٧٥ بين العراق وشاه إيران وعوامل أخرى مجتمعة أدت إلى تشكيل الاتحاد الوطني الكردستاني.

بدأ الحزب على شكل ائتلاف بين خمس قوى كردية مختلفة كانت أبرزها (ثوار كردستان) بزعامة الرئيس جلال طالباني الذي تشكلت مجموعته في العام ١٩٦٦، وكانت قاعدة الحزب تتشكل من طبقة المثقفين من ساكني المدن، واستمر نضال الاتحاد الوطني الكردستاني الذي مر بأصعب وأقسى الظروف.

وعن بدايات التأسيس والانتماء للاتحاد الوطني والظروف الصعبة التي مر بها الاتحاد وكوادره، قال مساعد الأمين العام للاتحاد الوطني الكردستاني المناضل عبد الله حاج سعيد: إن "الاتحاد الوطني هو الحاضر والمستقبل، إذ كنا في ريعان شبابنا في تلك الفترة العصيبة واتصلنا بالحركة الكردية آنذاك وقد شاركت في ثلاث حركات كردية أولها حركة أيلول العام ١٩٦١، إذ اتصلت بهذه الحركة وانتميت إليها، وفي العام ١٩٦٣ تعرضت الحركة الكردية لهجمة شرسة في كردستان العراق من قبل الحكومة العراقية وشملت جميع المدن والأقضية والقصبات آنذاك".

وعن الظروف الصعبة للنضال في زمن الدكتاتوريات التي حكمت العراق يقول حاج سعيد: "ضمن عملنا النضالي والتخفي في تلك الظروف كانت حياتنا وحياة عوائلنا صعبة جدا وخطرة، إذ كنا بلا أية مصادر مالية أو عمل، فقد اعتمدنا وعوائلنا على مساعدة الأقرباء والأهل والتعاون من قبل بعض الوطنيين الشرفاء والخيرين وأحياناً كنا نتلقى مساعدة من الاتحاد الوطني، ولابد أن أذكر اليوم، حيث تمر الذكرى الـ٣٧ لتأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني مأساة جميع أخواننا في الحزب ومن أبناء شعبنا ومن رفاق الدرب الشهداء".

وأضاف "لقد كانت فترة النضال تلك صعبة جدا وعصيبة ومظلمة ونضالنا كان في أشده وقد كان الاتحاد الوطني الكردستاني منذ تلك الأيام وإلى يومنا هذا مؤمناً بأن أفراده من الكادحين والطبقات الأخرى من العمال والكسبة والشباب والفلاحين، كما ويعتمد على طبقة أخرى من المنظمين ونخبة المجتمع لأنه حزب منفتح على محيطه ومجتمعه ومن أجل كردستان يتعايش فيه الجميع بالخير والمحبة والسلام".

وأشار إلى أن "الاتحاد الوطني يؤمن بتوفير حياة حرة للشعب الكردي، وكانت هناك التضحيات التي لا حدود لها وقد تعرضت شخصيا إلى مختلف الظروف من الترحيل والسجن والاعتقال في الأمن العام ببغداد وأمن السليمانية وهي أيام عصيبة علينا وصعبة وكنا مطاردين نحن وعوائلنا"، مبينا "كنت آنذاك مسؤولا ضمن تنظيمات الاتحاد الوطني الكردستاني وكانت مسؤوليتي كبيرة ضمن تلك التنظيمات في مدينة السليمانية".

وتابع بالقول: "لابد أن نقول ونؤكد حين نحتفل اليوم جميعا بذكرى تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني، كنا نقاتل النظام الفاشي ولا نقاتل أبناء شعبنا العراقي، فحركتنا وعملنا كان موجهاً ضد نظام لا يعطي حقوق شعبه وأن أبناء شعبنا العراقي هم أبناؤنا ولا نستهدف أيا منهم في أي ظرف كان وثورتنا كانت ضد النظام الدكتاتوري وضد السلطة البعثية، ومنذ بداية عملنا النضالي في الاتحاد الوطني الكردستاني، تربينا على أخلاقية التعامل الإنساني التي زرعها فينا الرئيس مام جلال إلى يومنا هذا".

الفرح أنساني غبار الصحراء

يقول مصطفى صالح كريم وهو من رواد النضال و بواكيره في الاتحاد الوطني: "في السابع من نيسان عام ١٩٧٥، كانت قيادة البعث الفاشي في العراق منتشية بنتائج اتفاقية الجزائر الخيانية وبالضربة القاتلة التي كانت قد وجهتها إلى الثورة الكردية بالاتفاق مع شاه إيران وبعمالة هواري بومدين، حيث ظهر أحمد حسن البكر وصدام على شاشات التلفزيون وكان قد ارتدى كل منهما بدلة بيضاء وهما يحتفلان بعيد تأسيس حزبهما الفاشي".

وأضاف "أعلن البكر خلال ذلك بحماس بالغ قائلاً: (لقد انتهى التمرد الكردي الرجعي إلى الأبد)، متحاشياً ذكر الثمن الذي دفعه حزبه كرشوة لشاه إيران مقابل هذه الاتفاقية التي بموجبها تنازل صدام عن نصف شط العرب لإيران، ومع عبارته السيئة تلك كنت قد انتهيت من الرشفة الاخيرة للشاي الذي كان أمامي حيث كنت جالسا في إحدى مقاهي بغداد، بعدها عدت إلى السليمانية وهناك بدأت مصداقية حزب البعث تنكشف للكرد يوماً بعد آخر". ومضى يقول: "تبين زيف قرارات البعث ((حول احترامهم جميع الذين يعودون من الجبل)) وفيما يخصني، فقد تلقيت أمراً في البداية بتجريدي من وظيفة مشرف تربوي وإعادتي إلى التعليم، ثم لم يمض شهر حتى تلقيت أمرا آخر صادرا من المسمى مجلس قيادة الثورة والقاضي بنقلي إلى محافظة الأنبار، وعند مراجعتي لتربية الأنبار أخبرني مدير الذاتية (الأفراد) بأني منسب إلى الدفار".

وبين كريم "سألت مدير تربية الأنبار قائلا هل استطيع الذهاب والإياب يومياً إلى تلك المنطقة أم لا؟، فأجاب (تروح وما ترجع) لأنها بعيدة، وبعد إصراري على عدم الذهاب إليها، غير المدير التنسيب إلى إحدى المدارس في القرى التابعة للفلوجة، وبعد المباشرة استأذنت من مدير مدرستي للعودة إلى السليمانية بمناسبة بدء العطلة الصيفية، وخاصة أنني كنت أقضي نهاري في المقاهي لأن الفندق لم يكن يؤوينا إلا في الليل لكثرة الزحام وإشغال الغرف".

وأضاف كريم "في غمرة هذا اليأس التقيت في بغداد عدداً من أصدقائي الذين كان قد أطلق البعث عليهم تسمية (العائدون) وفاجأني أحدهم بخبر لا يمكن تصور مدى الفرح الطاغي الذي غمر قلبي لدى سماعي هذا النبأ السار، قال لي: هل سمعت أخباراً عن الثورة؟ قلت: كلا وكيف يمكنني أن أعرف وأنا مدفون في الصحراء الغربية، فقال: لقد أعلن الأستاذ جلال طالباني وعدد من رفاقه المناضلين في الأول من حزيران عن تأسيس حزب ثوري جديد باسم (الاتحاد الوطني الكردستاني)، ولسعادتي بهذا الخبر أجلت عودتي إلى مدينتي وبقيت في بغداد للاستزادة من معرفتي بهذا الحدث".

وقال "وهكذا، ومن وجهة نظر كل المثقفين المبعدين إلى جنوب ووسط العراق ووجهة نظر كل العوائل المشردة والمنفية إلى الصحاري، كان تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني هو الرد الحاسم لتخرصات القادة البعثيين الذين أعلنوا عن نهاية (التمرد) حسب منظورهم، وكان إيذاناً بانطلاقة الثورة من جديد، وبعد عام واحد أي في الأول من حزيران عام ١٩٧٦ أعلن الاتحاد الوطني الكردستاني عن شرارة الثورة التي منها اندلع اللهيب".

ووصف كريم عودتهم بالقول: "بدأت الطيور تعود أسراباً إلى أعشاشها في كردستان، كما سميت قصتي التي كتبتها لهذا الحدث العظيم بذلك العنوان، وقرأتها في ندوة قصصية في مدينتي بعد قصة أخرى بعنوان (رعشات الألم في أغاني العشاق). ومن الرمادي ودعنا أحد أروع عشاق الثورة الكردية وهو المناضل الجريء الراحل عمر مصطفى المعروف باسم (عمر دبابة) الذي التحق بالثورة مع كل من الشهيدين علي عسكري والدكتور خالد سعيد اللذين كانا منفيين أيضاً".

وبين "حقاً كان تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني أروع أغنية غناها العشاق وأجمل قصيدة نظمها الشعراء المبدعون وأرقى قصة ثورية سطرها المناضلون، أن الذين لم يشهدوا مأساة الكرد عام ١٩٧٥ ولم يذوقوا مرارة اليأس في تلك الحقبة الزمنية السوداء لا يمكن أن يتصوروا بسهولة مدى الفرح الذي غمر قلوب الكرد آنذاك".

واختتم حديثه بالقول: "في الذكرى السابعة والثلاثين لميلاد هذا الحزب أقدم باقات من الزهور إلى المؤسسين والمناضلين الذين واصلوا النضال الثوري بعزم وإرادة وأروع التحيات إلى أرواح شهدائنا الذين سطروا آيات النصر بدمائهم الطاهرة خلال هذه المسيرة الظافرة".

جانب من الاحتفال

بين قوسين

لمدينة الظلام.. أصلي

■ سعاد الجزائري

إن الشعب الذي يتحدث عن ماضيه طوال يومه، لا يمكنه ان يتقدم إلى الأمام، وللأسف صار الفعل (كان) وأخواته وإخوته، أهم الأفعال في العراق، فبسبب آلامنا الحالية، استحضرنا ماضينا بقوة، بل صار الماضي حاضرا نعيشه ونعتاش عليه في كل لحظة.

فالكل يردد يوميا:(كانت) الكهرباء في السابق لا تنقطع أبدا، ولم تكن هناك مولدات تجعل الانسان يدفع ما يقارب نصف مصروفه الشهري، ويبيع كرامته من اجل ١٠ امبيرات..

(كانت) اسواقنا مليئة بألذ أنواع الفواكه والخضار التي انتجتها تربتنا الغنية، وتستطيع العائلة ان تأكل ما سقته مياه نهري دجلة والفرات، اللذين ربما سيصبحا شارعا بعد سنوات ليست بالطويلة ان لم تحل المسألة مع بلدان الجوار، التي يصدر بعضها لنا الارهاب ويقطع عنا مياهنا..

(كانت) المرأة تسير بحرية في الشارع دون ان يسبها احد بابشع المفردات، لانها مكشوفة الرأس، و(كانت) العائلة العراقية تذهب للسينما ان لم يكن اسبوعيا فعلى الاقل مرة في الشهر، وابواب مسارحنا لا تقفل ابدا، ولم يقل احد ان الموسيقى او الرقص او الفن حرام!

(كان) التعليم في العراق افضل من باقي الدول العربية، ولم يسبق ان اخذنا دروسا خصوصية حينما حصلنا على شهاداتنا (الحقيقية) من الجامعات، وليس كحال الشهادات المزورة التي تعج بها مؤسساتنا ودوائرنا الرسمية هذه الايام..

(كانت) بغداد من اجمل المدن العربية، يزورها الخليجيون، الاردنيون، الفلسطينيون، السوريون، وحتى اللبنانيون للسياحة والعمل ايضا. كانت عاصمة نظيفة، اعمدة الاضوية في شوارعها منورة، وساحاتها مدورة تغطيها الزهور، نستطيع ان نميز بين الرصيف وشارعه.. وتتجول فيها البنات والشباب بمختلف الملابس العصرية، دون ان يقطع رأسهم احد، لانهم فاسدون كما يسميهم البعض!

(كنا) نعيش معا، في محلة واحدة وشارع واحد، دون ان تفرقنا الاختلافات القومية، الدينية، الطائفية، بل حتى الحزبية.. تجمعنا المحبة والحنين العراقي، ونقف جميعا تحت مظلة كرامة هذا الوطن...

(كنا) نبقى في النوادي الاجتماعية والعائلية حتى بعد منتصف الليل، دون ان يساورنا أي خوف من انقطاع الطرق، ومن قطاع الطرق، بسبب منع التجول، او خوفا من ذئاب الليل ولصوص النهار..

(كانت) اخلاقنا بعيدة كل البعد عن سرقة لقمة الآخرين، او سلب حق الاخرين، فكل واحد منا يريد الخير لغيره كما يريده لنفسه، وليس كما نراه اليوم، فلكل واحد منا انياب تريد الافتراس حتى وان كانت بطوننا متخمة..

فعل(كان) حضر بقوة في رأسي حينما حلقت الطائرة فوق عاصمتي الحبيبة، بعد انتظار اكثر من ١١ ساعة في المطار، قالوا بسبب الانواء الجوية، والحقيقة ان اجتماع ٥ زائدا واحد كان السبب الحقيقي.

طارت الطائرة الساعة التاسعة والنصف ليلا، نظرت عبر النافذة الى بغداد التي يقال انها (كانت) الاجمل من الطائرة، فرأيتها الاظلم، اشتقاقا من الظلام، فرؤية المدن من الجو ليلا، تبدو وكأنها فستان سهرة مطرز باللؤلؤ والاحجار الكريمة، تشع المدن من الاعالي، لان الكهرباء تنير كل دروبها وازقتها، لكن بغداد الحزينة بدت مظلمة من الاعلى، نظرت طويلا في الظلمة، فرأيت بريقا هنا وهناك، وعرفت ان هذا النور المبعثر هو للمسؤولين، لان المدينة مطفأة منذ زمن بعيد.

لماذا يغطي بغداد الظلام؟ وحينما وصلنا القاهرة كانت تشع بنورها برغم توتر الاوضاع السياسية فيها..

تذكرت لحظتها اغنية فيروز التي غنتها للقدس، فدندنتها مع نفسي وانا أدعو من السماء التي كانت قريبة منها، أدعو لبغداد قائلة:

لاجلك يا مدينة الظلام اصلي، لاجلك يا حلكة المساكن..

يازهرة المدائن.. يا بغداد.. سأبقى اصلي لكي تنتشر الاحجار الكريمة واللؤلؤ على ثوبك الليلي..

مدير التحرير | رئيس القسم | مسؤول الصفحة | القسم الفني | قسم التصحيح